

ثقل الجنازة ليس دليلاً على فساد صاحبها

السؤال : هل ثقل جسم الميت أثناء حمله على الأكتاف ساعة الدفن تدل على أن أعماله السيئة أكثر؟

الجواب :

الحمد لله

ليس في شريعتنا ما يدل على ذلك ، وغاية ما ذكره بعض متأخري الفقهاء ، ما جاء في حاشية "نهاية المحتاج" (2/466) للشبراملسي :

" سئل أبو علي النجاد عن خفة الجنازة و ثقلها فقال :

إذا خفت فصاحبها شهيد ؛ لأن الشهيد حي ، والحي أخف من الميت ، قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) الآية . ذكره أبو الحسين في طبقاته في ترجمة عمر أبي حفص البرمكي " انتهى .

لكن الصواب أنها ليست بعلامة صحيحة ، فليس ثمة دليل على أن الميت أثقل من الحي ، فلم يثبت ذلك بالوجه الشرعي ولا بالوجه الحسي أو العقلي ، فضلاً عن أن يكون ذلك علامة على حسن الخاتمة أو سوءها ، ولا علامة على صلاح صاحبها أو فسادها ، وخاصة أن كثيراً من الناس يسيئون الظن ببعض الأموات بهذه العلامات المتوهمة ، فيقعون في الزلل والإثم من غير بينة ولا دليل .

جاء في "فتاوى اللجنة الدائمة" (9/86) السؤال الآتي :

" أخبرني مجموعة من الناس العقلاء وذوي أهل الرأي والسداد ؛ أنهم شاهدوا جنازة رجل مسلم خفيفة جداً جداً ، وأخرى كانت ثقيلة جداً جداً ، وثالثة أنهم عندما قاموا بإخراجها من المنزل صارت هذه الجنازة تعوم وتتحرك فوق رؤوس الرجال ، فما موقف الإسلام من هذه القصص ؟

علما أن الذين شاهدوا ذلك رجال ثقات وعدول ، والكذب بعيد عنهم .

فكان الجواب :

لا نعلم لخفة الجنازة و ثقلها أسبابا سوى الأسباب الحسية ، وهي نحافة الميت ، وضخامة الجسم ، أما من يزعم أن ذلك يدل على كرامة الميت إذا كان خفيفاً ، وعلى فسقه إذا كان ثقيلاً ، فهذا شيء لا أصل له في الشرع المطهر فيما نعلم .
وأما حركة الجنازة على النعش فيدل ذلك على حياته ، وأنه لم يموت ، فليُنظر في شأنه ، وليعرض على الطبيب المختص حتى يقرر موته وحياته ، ولا يستعجل في دفنه حتى يعلم يقيناً أنه ميت " انتهى .

وقد عد الشيخ الألباني رحمه الله في "أحكام الجنائز" : اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة خف ثقلها على حاملها ، وأسرعت - عده من البدع المحدثه .

(بدعة رقم 47)

والله أعلم.

□